تفريغ

خطبة الإسلام

للشيخ:

حمد الحميدي

البُشريات

[1]

1437هـ - 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ خطبة**

الإسلام

للشيخ/ حمد الحميدي (تقبله الله)

مجموعة البُشْرَيات
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

معاشر الإخوان؛ الحمد الله المتفرّد بالخلق والاختيار، {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}[1]، فهو المحمود في ربوبيته والمحمود في ألوهيته والمحمود في رحمانيته، والمحمود في ملكه. {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، فله الحمد في الأولى والآخرة.

[1] **سورة القصص، الآية: 58.**

الإسلام

معاشر الإخوان، إنَّ أعظم ما نحمد الله –عز وجل- عليه هو هذه النعمة العظيمة؛ نعمة الإسلام، لم يجعلنا الله -عز وجل- يهودًا ولا نصارى، إنما أنعم علينا بهذه النعمة العظيمة، نسأل المولى -جل جلاله- أن يتوفَّانا عليها شهداء.

ولذا قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[2]، فله الحمد رزقنا دينًا كاملًا، لا نقص فيه ولا زيادة، فله الحمد على هذه النعمة العظيمة.

ولذا كان صحابة رسول الله ﷺ يسألون رسول الله ﷺ عن هذا الإسلام؛ عن خيره وعن فضله، جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله أي الإسلام خير؟).

وجاء في الصحيحين من حديث أبي موسى -رضي الله عنه- أنّه سأل النبي ﷺ فقال: فقلت له: (يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟).

وجاء رجل كما جاء في (صحيح الإمام مسلم) من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي فقال قلت: (يا رسول الله قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك)، فقال: (قل آمنت بالله ثم استَقِم).

إذا كان إبراهيم الخليل أمره ربُّه -عز وجل- بأن يُسْلم؛ {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[3]، وأمر محمد ﷺ بذلك: {وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ}[4]، وأمرنا بالإسلام: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ}[5].

إذًا يا عباد الله: قدِّروا لهذه النعمة قدرها، لا تضيع من بين أيديكم وأنتم لا تشعرون.

ولذا يا عباد الله أمرُ الإسلام أمر عزة وخير وشرف، جاء في (مسند الإمام أحمد) من حديث تميم الداري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (ليبلُغنَّ هذا الإسلام ما بلغ الليل والنهار، بعِزّ عزيز أو بذُلّ ذليل، بعز يُعزُّ الإسلام وأهله، وذل يذلّ الكفر وأهله)، قال تميم الداري: (قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية).

---

[2] **سورة المائدة، الآية: 3.**
[3] **سورة البقرة، الآية: 131.**
[4] **سورة الزمر، الآية: 12.**
[5] **سورة الزمر، الآية: 54.**

والله أكبر على هذه النعمة العظيمة!، فإنّ كل مصيبة يصاب بها العبد فإنه يُؤجر عليها إذا صبر واحتسب، أمّا مصيبة الدين إذا سُلبت منك فعليك السلام ولا حول قوة إلا بالله؛ خسارة وشقاوة وتعاسة في الدنيا والآخرة.

إذًا يا عباد الله؛ لنتمسّك بهذا الدين ولنعُضَّ عليه النواجذ، وانظروا ما جاءت به الآثار في ذلك في كتاب ربنا وفي سنة نبينا ﷺ المبيّن لذلك.

جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عبيد الله بن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عن عبد الله بن الزبير –رضي الله عنه- أنه قال: (كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)؛ لما جاء وفد بني تميم قال أحدهما: اجعل على القوم الأقرع بن حابس، وقال الآخر يا رسول الله اجعل على القوم فلان، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا مخالفتي، فقال عمر: ما أردتُ خلافك، وترافعت الأصوات بين يدي رسول الله ﷺ، فأنزل الله قرآنًا يُتلى إلى قيام الساعة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}[6].

فوالله يا عبد الله ما أمِنتَ على إسلامك طرفة عين إلا سلبه الله -عز وجل- منك، وانظروا إلى صحابة النبي ﷺ كلٌ منهم يخاف على نفسه النفاق.

يقول عبد الله ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ كما روى ذلك البخاري معلقًا: "أدركتُ ثلاثين من صحابة رسول الله ﷺ كلهم يخاف على نفسه من النفاق".

وهذا الحسن البصري -رحمه الله تعالى- يقول: "لا يأمنه إلا منافق ولا يخافه إلا مسلم".

إذا كان إبراهيم الخليل الذي كسّر الأصنام بيده وتبرّأ من أقرب الناس من أبيه وقومه خاف على نفسه وعلى بنيه من عبادة الأصنام، ولذا قال الله -عز وجل-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ}[7].

إذا كان إبراهيم -عليه السلام- خاف على نفسه وعلى بنيه؛ مع أن الأنبياء الذين من بعده كلهم من بنيه، ومع ذلك قال ذلك، لماذا؟ {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ}.

وكذلك يا عبد الله؛ خاف النبي ﷺ على أمته، وبيَّن أنهم سيتَّبعون من كانوا قبلهم كما في الصحيحين: (لتَّتبعُنَّ سنن من كان قبلكم حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ حتى لو

[6] **سورة الحجرات، الآية: 2.**
[7] **سورة إبراهيم، الآيات: 35-36.**

دخلوا جحر ضَبٍّ لدخلتموه)، قالوا يا رسول الله: (اليهود والنصارى؟)، قال: (فمن؟).

وجاء في (صحيح الإمام مسلم) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي قال: (بادروا بالأعمال فتنًا يُرقّق بعضها بعضًا، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بغرض من الدنيا).

أخرج الخلال في كتاب (السنة) عن حذيفة -رضي الله عنه- عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل لحذيفة فقال يا حذيفة: "أتركت بنو إسرائيل دينها في يوم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركبوه، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه".

إذًا يا عباد الله علينا بالخوف على هذا الدين، لأنه -والله يا عباد الله- لا ينصلح قلب مسلم إلا بهذا الدين، ولا يقبل الله –عز وجل- دينًا سواه، ولذا قال الله -عز وجل-: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ}[8]، وكما قال -جل وعلا-: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}[9]، ولذا قال -جل وعلا-: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }[10]، وقال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}[11].

وكم من الناس اليوم من يمُنُّ على الله -عز وجل- بدينه، هذا الدين فضلٌ من الله وكرمٌ من الله، قال -جل وعلا-: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}[12].

ولذا قال -جل وعلا-: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[13].

---

[8] **سورة الزمر، الآية: 22.**
[9] **سورة الأنعام، الآية: 125.**
[10] **سورة آل عمران، الآية: 19.**
[11] **سورة آل عمران، الآية: 85.**
[12] **سورة الحجرات، الآية: 7.**
[13] **سورة الحجرات، الآية: 17.**

والنبي كما جاء في الصحيحين من حديث البراء من عازب وهو يحفر الخندق ويقول بأبي وأمي ، الذي تتفطّر قدماه من طول القيام بأبي هو وأمي، يقول هذه المقولة العظيمة: (والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا وصلينا).

والله لا تستطيع أن تأتي إلى بيت من بيوت الله ولا أن تذكُر الله ولا تُسبِّحه إلا منّةً من الله عليك؛ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

ولذلك قال النبي فيما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود، أن النبي قال لمعاذ: (يا معاذ إني أحبك، وأوصيك أن لا تَدَعَ دُبرَ كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

وفي الصحيحين من حديث معاوية وعمر -رضي الله عنهما-؛ أن النبي قال: (إذا قال المؤذن: "حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح" فقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله)؛ فليس لك حول ولا قوة إلا بحول من الله -عز وجل- وقوته، إذًا أنت ضعيف فاستعن بربك؛ ولذا تقول في كل ركعة سبعة عشر مرة في اليوم والليلة من الفريضة من غير النافلة {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

ولذا كان النبي كما جاء في (صحيح مسلم) يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى).

وكما جاء في (صحيح مسلم) أن النبي قال لعلي: (يا علي قل: اللهم اهدني وسددني)، ثم قال النبي : (وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ)؛ لأن العبد قد يهتدي ولكن لا يُوفَّق لاتباع الحق كما قال -جل وعلا-: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى}[14]، يتبيّن للعبد ثم يتركه -عياذًا بالله-، وخاصة في مواطن الفتن، فإنها وقت تقلُّب القلوب والارتداد عن الدين، لذا قال الله -عز وجل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...}، ولم يقل: (يا أيها الذين أسلموا)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}[15].

ففي زمن الفتن تتغير الأحوال؛ أخرج الآجري في كتاب (الشريعة) بسند صحيح أن سعيدًا بن جبير قال له راهب: "في زمن الفتن يتبيَّن من يعبُد اللهَ ممَّن يعبدُ الطاغوت".

---

[14] **سورة فصلت، الآية: 17.**
[15] **سورة المائدة، الآية: 54.**

إذًا يا عباد الله؛ الله الله في سؤال المولى -جل وعلا- الثبات على هذا الدين، والله الله في ذِكر هذه النعمة في كل مجلس تجلسه.

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه- عن معاوية –رضي الله عنه- أن النبي دخل مسجدًا وإذا القوم جلوس، فقال النبي : (ما الذي أجلسكم؟)، قالوا: (جلسنا نحمد الله ونذكره على أن من الله -عز وجل- علينا بالإسلام)، قال النبي : (آللهِ ما أجلَسَكُم إلا ذلك؟)، قالوا: (والله ما أجلسنا إلا ذاك)، قال النبي : (أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن جبريل أتاني فأخبرني بأن الله يباهي بكم ملائكته)؛ يباهي بكم ملائكته لأنكم جلستم تحمدون الله، وتذكرونه على ما من عليكم من هداية الإسلام!.

فالله الله يا عباد الله من أنفسنا بذلك، ولنحمد الله في كل صباح؛ إذا أصبح الإنسان على الإسلام فيقول: الحمد لله بأني لم أرتد. كم ذكر الله -عز وجل- في كتابه من القصص والأمور العظيمة مَن تحوَّلوا عن دينهم والعياذ بالله.

أولًا قصة إبليس؛ إبليس كان مع الملائكة يتعبَّدُ اللهَ مع الملائكة كما تتعبَّد الملائكة ربَّها، لما أُمر بالسجود أبَى فأصبح طريدًا ملعونًا يقودُ الناسَ إلى النار.

وهذا موسى –عليه السلام- لـمّا دعا قومه بني إسرائيل استجابوا لدعوته، فلما ذهب إلى ميقات ربه أربعين يومًا، ليس أربعين قرنًا وإنما هي أربعين يومًا؛ جاء ووجدهم يعبدون العجل من دون الله، تركوا عبادة الحي الذي لا يموت وعبدوا عجلًا صنعوه من قِبل أنفسهم، عياذًا بالله من هذه الفتنة.

ولذلك بيَّن النبي أنه: (لا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمّتي بالمشركين، وحتى يعبد فئام من أمتي الأصنام).

وانظروا ماذا ذكر الله عن رجل عالم آتاه الله -عز وجل- علمًا وفقهًا وبصيرة واتَّبع موسى -عليه السلام-، لما جاء موسى -عليه السلام- يريد أن يقاتل قوم هذا العالم، جاء قوم هذا العالم إليه وقالوا: "إنّ موسى رجل حديد وقد رزقك الله اسمه الأعظم، فادعوا على موسى"، قال ابن زيد: "مال قلبه"، مجرد ميل القلب إلى قومه ضد موسى، وفي رواية: "فدعا على موسى باسم الله أعظم"، فأنزل الله فيه وفي أمثاله: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى

الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ}[16]، عياذًا بالله من هذا الصنف.

فاتقوا الله يا عباد الله، وراقبوا أوامر الله -عز وجل-؛ فإن نواقض الإسلام اليوم قد انتشرت في كثير ممّن يدَّعي بأنّه من أهل الصلاح والفلاح، فاتقوا الله يا عباد الله وراقبوا أوامر الله؛ فكم من الناس من يرتكب النواقض اليوم وهو لا يشعر.

فمن النواقض التي انتشرت في هذا الزمان **عبادة غير الله**، ومن عبادة غير الله كما هو واقع كثير الرافضة والوثنيين وعبَّاد القبور ومن ناصرهم وأمدَّهم ودافع عنهم وذبّ عنهم.

ولذا بيَّن الله –جل وعلا- بأن هذا كفر مُخرج من الملة، لأنهم يعبدون عليًا وحسينًا ويعبدون فاطمة -عياذًا بالله-، كما كان يعبد أبو جهل وأبو لهب والمشركون وأهل الجاهلية الأولى اللات ومناة والعزى. فاتقوا الله يا عباد الله.

وأيضًا من نواقض الإسلام والتي تهدم الإسلام، لأن الإسلام يا عباد الله يُهدم ولو كان صاحبه من أعبد الناس، ولذا قال الله -عز وجل-: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[17].

فكما أن الإسلام يهدم ما كان قبله، كما جاء في (صحيح مسلم) من حديث عبد الله بن عمر أن النبي : (أما علمت أن الإسلام يجُبُّ ما كان قبله)؛ كذلك إذا حصل من الإنسان كفرٌ فإنه يهدم الإسلام.

ومن ذلك يا عباد الله **التحاكم للقوانين الوضعية وترك حكم الله** -عز وجل-، والتحاكم للطواغيت أو السعي للبرلمانات والتحاكم إليها أو غير ذلك، قال الله -عز وجل-: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[18]، وقال -جل وعلا-: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[19]، وقال -جل وعلا-: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[20].

---

[16] **سورة الأعراف، الآيات: 174-175.**
[17] **سورة الزمر، الآية: 65.**
[18] **سورة المائدة، الآية: 44.**
[19] **سورة المائدة، الآية: 50.**
[20] **سورة النساء، الآية: 65.**

ومن أنواع ما يُناقض الإسلام ويهدمه **موالاة الكفار ومناصرتهم** على أهل الإسلام، ولذا قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[21].

ولذا لما رأى عبد الله بن عتبة رجلًا قد لبس زيّ المشركين ولباس المشركين قال -رحمه الله تعالى-: "ليتَّقي أحدهم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا"، مجرد أنه رأى رجلًا قد تزيَّى بزي المشركين ولم يدافع عن الكافرين ويواليهم.

وأيضًا من نواقض الإسلام يا عباد الله **ترك الصلاة** التي استخفَّ فيها كثير من الناس، ولذا بيَّن ربنا -جل وعلا- بأن تارك الصلاة مشرك، لذا قال -عز وجل-: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[22]، وقال -جل وعلا-: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا}[23]. وكما قال النبي فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر: (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة).

ويا عباد الله: مما يهدم الإسلام **الاستهزاء بالدين والاستهزاء بذات الرب** -جل وعلا-، **والاستهزاء بذات الرسول والاستهزاء بالشريعة**؛ سواء سمعته وسكتَّ، أو سواء نظرت إليه ولم تُنكره، سواء كان هذا الاستهزاء في الإعلام أو في الصور والمجلات أو وأنت جالسٌ عندهم؛ فإنّ هذا كله كفرٌ وشركٌ عياذًا بالله، {فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ}[24].

ولذا قال الله -جل وعلا-: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}[25].

لأن العبد ربما يكفر بلسانه أو يكفر بفعله أو يكفر باعتقاده؛ ولذا قال الله -عز وجل- في محكم التنزيل: {وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ}[26]، وقال -جل وعلا-: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}[27].

---

[21] **سورة المائدة، الآية: 51.**
[22] **سورة الروم، الآية: 31.**
[23] **سورة مريم، الآيات: 59-60**
[24] **سورة النساء، الآية: 140.**
[25] **سورة التوبة، الآيات: 64-65.**
[26] **سورة التوبة، الآية: 74.**
[27] **سورة المائدة، الآية: 73.**

فالله الله يا عباد الله في العودة إلى الله -عز وجل- والتمسك بكتابه وسنة نبينه ﷺ، وحمدِ الله -عز وجل- وثنائه على نعمة الإسلام.

فكما جاء في (صحيح مسلم) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: (قد أفلح من أسلم). وجاء عند الترمذي وقال: حديث صحيح: (قد أفلح من هُدي إلى الإسلام).

لأن العبد إذا أسلم تغيّرت حياته وتغيّرت حاله، وسأذكر لكم قصة أختم بها الكلام، جاء في الصحيحين من حديث قتيبة بن سعيد -رحمه الله- قال: حدثنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أرسل سرية فأمسكوا رجلًا من بني حنيفة، فإذا هو ثمامة بن أثال -رضي الله عنه-، فجاءوا به النبي ﷺ وهو مشرك، فلما جيء به إلى النبي ﷺ ربطه في السارية. وتمعَّنوا في قصته؛ هذه القصة العظيمة، وتصور حالتك في هذه القصة.

لما ربطه في سارية جاء إليه النبي ﷺ فقال: (يا ثمامة ماذا عندك؟)، قال: (عندي خير يا محمد)، ثم قال: (إن تقتُل تقتل ذا دم، وإن تُنعم تنعم على شاكر، وإن أردت من المال فخذ من المال ما شئت).

فجاءه من الغد، فقال: (يا ثمامة ماذا عندك؟)، قال: (عندي خير يا محمد؛ إن تنعم تنعم على شاكر، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن أردت من المال فخذ من المال ما شئت).

فجاءه في اليوم الثالث، فقال: (يا ثمامة ماذا عندك؟)، قال: (عندي خير يا محمد، إن تنعم تنعم على شاكر، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن أردت من المال فخذ من المال ما شئت)...[28]

---

[28] جاء في صحيح البخاري (4114): "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي خير يا محمد؛ إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فترك حتى كان الغد ثم قال له: (ما عندك يا ثمامة؟) قال: ما قلت لك؛ إن تنعم تنعم على شاكر. فتركه حتى كان بعد الغد فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي ما قلت لك. فقال: (أطلقوا ثمامة)، فانطلق إلى نجل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال:

[انقطاع الصوت]..

لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-.